

الله

يوجد إله واحد . هذا الإله العظيم يعلن عن ذاته في كلمته (الكتاب المقدس) حيث يتكلم هو بشخصه . ويعلن هذا الإله أيضا عن حكمته وقوته في مهارته الرائعة في خلقه للعالم . عندما تتأمل في الجمال الرقيق لبنتلة (ورقة) زهرة؛ والإتقان المعقد والمدهش في هندسة خلق العين ، كيف لا تجاهر مع صاحب المزامير بالقول " أحمدك من أجل أنني قد امتزت عجباً ، عجيبة هي أعمالك ، ونفسي تعرف ذلك يقيناً . " (مز 139 : 14) .

ويسهب بولس في العهد الجديد في وصف هذا المشهد عن الله كخالقنا ، حين يقول " الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه ، هذا ، إذ هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي ، ولا يُخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء ، إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء . وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض ، وحتّم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم ، لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه ، مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً ، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد . كما قال بعض شعرائكم أيضا : لأننا أيضا دُرِّيُّهُ " (أع 17 : 24 - 28) .

عندما تتأمل دقة المسافة بين الأرض والشمس وتركيب الغلاف الجوي كيما تحفظ الحياة ، فإنك ترنو إلى صنعة خالقنا الحكيم الحاذقة . " السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه " (مز 19 : 1) . " لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات ، قدرته السرمدية ولاهوته، حتى إنهم بلا عذر . " (رومية 1 : 20) .

يستهل الكتاب المقدس بالإعلان عن هذا الإله الواحد ، الذي خلقنا وخلق كل الأشياء ، حيث يقول " في البدء خلق الله السموات والأرض " (تك 1 : 1) . فانه كان

موجوداً قبل تأسيس الأرض ، وهو الذي خلق السماوات والأرض، وكل ما فيها (انظر تكوين1) .

ويكمن الخطر الأعظم فيما يتعلق الأمر بشخص الله ، عندما يقوم الإنسان بابتكار إله شبيه به - أي الإنسان - بدلاً من قبول الله والتعرف به كما أعلن هو عن نفسه في الكتاب المقدس . هذه التصورات البشرية عن الله ما هي إلا أصنام - صُنعت في مخيلة الإنسان ، لتناسب محدوديته ، واخترعت ليبرر بها خطيته وغروره .

* إذن ما هي حقيقة الله ؟ وكيف أعلن عن نفسه ؟

1- إنه الإله الواحد والأوحد :

تشهد الكتب المقدسة في العهدين القديم والجديد بأنه يوجد إله واحد ، حقيقي .
اسمع هذه الشهادة الموحدة من الكتاب المقدس .
" إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله . ليس آخر سواه " (تث4 : 35) .
" اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد . فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك " (تث6 : 4 ، 5) .
" أنتم شهودي ، يقول الرب ، وعبدي الذي اخترته ، لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أنني أنا هو . قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون . أنا أنا الرب ، وليس غيري مخلص ، أنا أخبرت وخلصت وأعلمت وليس بينكم غريب . وانتم شهودي يقول الرب ، وأنا الله " (اش43 : 10 - 12) .
" لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ؛ الإنسان يسوع المسيح " (1تيمو2 : 5) . (انظر أيضا 1كو8 : 4 ، رو3 : 30) .

2- هذا الإله الواحد روح وليس له جسد كالإنسان :

وقال : لا تقدر أن ترى وجهي ، لأن الإنسان لا يراني ويعيش " (خر33 : 20) .
" الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبر " (يو1 : 18) .

3- هذا الإله موجود منذ الأزل ، وسيظل موجوداً إلى الأبد .
بينما نحن - كمخلوقين بواسطة الله - لنا بداية ، لكن الله الخالق لا بداية له ولا نهاية . إنه سرمدى (لا نهائي) بالنسبة للزمن .
" يا رب ، ملجأ كنت لنا في دور فدور . " (مز 90 : 1)
" وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه . " (تكويين 1 : 2) .
" وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يرى ، الإله الحكيم وحده ، له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور . أمين " (1 تيمو 1 : 17) . وبما أن الله أبدي ، فالحياة التي يعطيها هي حياة أبدية .

4- لا وجود لشيء لا يعرفه الله ولا حدود لقدرته. فهو كلي المعرفة وكلي القدرة .
" فبمن تشبهونني فأساويه ؟ يقول القدوس . ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا ، من خلق هذه ؟ من الذي يُخرج بعدد جندها ، يدعو كلها بأسماء ؟ لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يُفقد أحد . لماذا تقول يا يعقوب وتكلم يا إسرائيل : قد اختفت طريقي عن الرب وفات حقي إلهي ؟ أما عرفت أم لم تسمع ؟ إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكمل ولا يعيا . ليس عن فهمه فحص . يعطي المعيني قدرة ، ولعديم القوة يُكثّر شدة . الغلمان يعيون ويتعبون ، والفتيان يتعثرون تعثراً .. وأما منتظرو الرب فيجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور . يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعيون . " (اش 40 : 25 - 31) .
وفي (لو 18 : 27) قال يسوع " غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله " . وقال الملاك للعدراء مريم : " لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله " (لو 1: 37)

5- الله لا يعتريه أي تغيير ، وهو ثابت لا يتغير في تعامله معنا عندما نتجاوب معه ومع كلمته .

يقول الله في سفر العدد 23 : 19 " ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم . هل يقول ولا يفعل ؟ أو يتكلم ولا يفى ؟ " . وتكرر هذا المعنى في (ملاخي 3 : 6) ، حيث يقول النبي " لأنني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا . " وفي العهد الجديد يردد يعقوب الرسول مرة أخرى ذات المعنى ، بأن إلهنا يختلف عن الإنسان

المتقلب الهوائي ، عندما يقول " كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار ، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران . " (يع 1 : 17) . وهكذا يمكننا أن نعرف الله، ونكتشف طريقه ونثق فيها ، لأنه لا يتغير سواء في قوته وصلاحه ، أو في عدله وحقه ، أو رحمته الحانية. وعندما يحذرنا الله من الدينونة والعقاب إذا لم نتب ، يمكننا أن نثق في الحقيقة المعلنة : أنه إن تبنا حقا عن خطايانا ووثقنا به ، فسوف يظهر لنا رحمته الحانية بدلاً من الدينونة. ويصف إرميا نفس هذا الحق بقوله : " تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك ، فترجع تلك الأمة التي تكلمت عليها عن شرها ، فأندم عن الشر الذي قصدت أن اصنعه بها . وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس ، فتفعل الشر في عيني ، فلا تسمع لصوتي ، فأندم عن الخير الذي قلت إنني أحسن إليها به . فالآن كلّم رجال يهوذا وسكان أورشليم قائلاً: هكذا قال الرب : هأنذا مصدر عليكم شراً ، وقاصد عليكم قصداً . فارجعوا كل واحد عن طريقه الرديء ، وأصلحوا طرقكم وأعمالكم . " (إرميا 18 : 7 - 11).

إن لشخصية الله وجوها كثيرة ، فبينما لا يوجد تغيير ما في وجود النواحي الكثيرة الجوهرية لشخصيته ، إلا أنه تارة تأتي في الصدارة عدالته للإهلاك ، وتارة أخرى تأتي نعمته للغفران وإظهار الرحمة .

الخلاصة : كل هذه الحقائق التي يعلمنا إياها الكتاب المقدس موجزة في " تعليم ويستمنستر الموجز " سؤال وجواب سؤال رقم 4 : " من هو الله ؟ والإجابة الموجزة : الله روح ، أزلي ، أبدي ، لا يعتريه تغيير البتة في شخصه ، وحكمته ، وقوته ، وقداسته ، وعدله وصلاحه وحقه .

بعبارة أخرى ، يعلمنا الكتاب المقدس أن الله أزلي ، أبدي ولا يتغير في صفاته ، وحكمته ، وقدرته ، وقداسته ، وعدله ، وصلاحه ، وحقه .

هذا الإله الواحد يعلن لنا أنه موجود في ثلاثة أقانيم

بينما لا يوجد سوى إله واحد حقيقي ، يعلمنا الكتاب المقدس أن هذا الإله الواحد موجود في ثلاثة أقانيم ، الأب ، والابن ، والروح القدس . ولأن هذا الحق أعلى من إستيعاب عقولنا المحدودة نحن البشر ، فكثير من الناس إما يرفضونه أو يحاولون إعادة تعريف تعليم الكتاب المقدس بأن الله هو ثلاثة أقانيم في واحد . فبينما يعطيك هذا التعريف إلهاً يمكنك أن تفهمه جيداً ، لكن من جهة أخرى فإن هذا الإله من ابتكارك أنت . لقد صنعت أنت إلهك الشخصي ، عوضاً عن أن تعرف الخالق وتحبه بالطريقة التي أراد أن تعرفه بها .

أما الخيار الأفضل فهو أن تعرف الله كما أعلن هو عن ذاته . والحقيقة المؤكدة التي تقول أن لا أحد منا يمكن أن يكون قد ابتدع إلهاً له ثلاثة أقانيم ، ستشجعنا بالأحرى ان نعرف الله نثق فيه . فهو ليس إلهاً كما يريد الإنسان أن يكون ، لكنه ذاك الإله الذي يتضمن تنوعاً في الأقانيم في وحدة ، وعظمة ، ومجد ، إنه الله كما هو على حقيقته ، وليس كما يتصور كيانه أي إنسان . " ومن مثلي ؟ ينادي فليخبر به (أي فليخبر بذلك) ويعرضه لي منذ وضعت الشعب القديم . والمستقبلات وما سيأتي ليخبروهم بها . لا ترتعبوا ولا ترتاعوا . أما علمتكم منذ القديم واخبرتكم ؟ فأنتم شهودي . هل يوجد إله غيري ؟ ولا صخرة لا أعلم بها؟ " (اش44 : 7 ، 8) .

1- الله واحد في ثلاثة أقانيم :

عند بدء الخليقة ، أعلن إلهنا نفسه كمتعدد الأقانيم التي تتصل ببعضها البعض في اللاهوت ، حين قال في سفر التكوين (1 : 26) . " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم ، وعلى كل الأرض ، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض . " ويخاطب الأب الابن في مزمور (1 : 110) فيقول " قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك . " ويمكننا أن نجد أمثلة أخرى كثيرة في العهد القديم حيث يخاطب أقانيم اللاهوت بعضهم البعض في (مز 2 : 7 ، 8 ، مز 40 : 6 - 8 مع عب 10 : 4 - 9) .

ونقرأ في (تك 1 : 2) " ... وروح الله يرف على وجه المياه " (انظر أيضا مز 104 : 30) . وهكذا نجد أن الله الأب والله الروح القدس قد اشتركا في عملية الخلق . وأخبرنا فيما بعد أن ابن الله الذي وصف مراراً كالحكمة ، وكلمة الله ، اشترك أيضا في صنع الخليقة . لقد وجد ابن الله منذ البدء ، وكلمة الله ، وكأوضح خبر عن الله - لأنه هو الله ذاته - ، ان ابن الله كائن في البدء وبه - مع الروح القدس والأب - كان كل شيء . " في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان . " (يو 1 : 1 - 3) . " فانه فيه خلق الكل ؛ ما في السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق . الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل " . (كو 1 : 16 ، 17) انظر أيضا (أم 8 : 22 - 31) .

وهكذا نرى أن الكتاب المقدس ينسب إلى هذا الإله الواحد أقانيم ثلاثة تشترك كلها في عملية الخلق الإلهية ، فالأب هو الله وهو يخلق ، والروح القدس هو الله وهو يخلق أيضا ، والابن هو الله وهو يخلق . كل من الأقانيم الثلاثة هو الله تماماً ، إلا أنهم متميزون عن بعضهم البعض كتلاثة أقانيم .

2- إن الله الواحد المثلث الأقانيم يعمل في وحدة وفي تنوع لخلص الناس :
عندما يعلن لنا الله عن غرضه ، وعن احتياجنا لحق كتابي بذاته ، فهذا يساعدنا على فهم هذا الحق وادراكه . وينطبق هذا بالضبط على التعليم بأنه يوجد إله واحد في ثلاثة أقانيم . فالكتاب المقدس يعلمنا أننا نحتاج هذا الإله الواحد ليخلصنا ، وأن كل أقنوم من أقانيم الله الثلاثة يعمل ليفتقدنا من ضياعنا ويأتي بنا للهداء . فانه الخالق يعمل في تناسق وتناغم مع ذاته ليعطي الخليقة الجديدة للمحتاجين من الناس ، رجالاً ونساء . وهكذا يكتب الرسول بطرس في رسالته الأولى لأولئك " المتغربين والمختارين بمقتضى علم الله الأب السابق ، في تقديس الروح للطاعة ، ورش دم يسوع المسيح . لتكثر لكم النعمة والسلام . " (1بط 1 : 1 - 2) .
أ - اختارنا الأب قبل الأزمنة ؛ لنوهب لابنه كعطية ؛ برهانا لمحبهته . (انظر أيضا أفسس 1 : 4 ، يو 6 : 37 - 39) .

ب - الروح القدس يقدس الروح بمنحها حياة ، وميلاداً جديداً ، وتطهيراً داخلياً .
والروح القدس يفعل ذلك عندما يبيكتنا على الخطية ، ويمكننا من سماع كلمة الله
وقبولها بالإيمان ، وهكذا يربطنا بعمل يسوع المؤثر للمسيح ابن الله ، ذلك العمل
الفعال لخلاصنا . (انظر أيضاً : يوحنا 3 : 3 - 8 ، 1 : 11 - 13 ، 16 : 7 - 11 ،
اتس 1 : 2 - 5 ، تيطس 3 : 5 - 7) .

ج - كان دور ابن الله إيجابياً في خلاصنا ؛ عندما أراق دمه وفاءً لأجرة خطيتنا .
وسوف نتأمل تفصيلاً في عمل ابن الله من أجل خلاصنا في الفصل القادم . ولكن
نكتفي الآن بالقول بأنه كان لعمل يسوع القدرة والتأثير في خلاصنا بدمه المهرق
لأنه عمل ابن الله ، الإله الكامل . ويصف بولس الرسول هؤلاء الذين خلصوا بدم
المسيح بأنهم " كنيسة الله التي اقتناها بدمه . " (أع 20 : 28) .

3- عندما يقدم الرسول بولس البركة لشعب الله فانه يقدمها باسم الإله مثلث الأقانيم ،
حيث يقول : " نعمة ربنا يسوع المسيح ، ومحبة الله ، وشركة الروح القدس مع
جميعكم . آمين . " (2كو 13 : 14) .

4- حين نقدم أولئك الذين تابوا وأمنوا بالمسيح إلى المعمودية ، فنحن نفعل ذلك في
الاسم الواحد الله ، المثلث الأقانيم : الأب ، الابن ، الروح القدس . " فاذهبوا وتلمذوا
جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب ، والابن ، والروح القدس . " (متى 28 : 19) .

ملخص ما سبق : -

وهكذا نرى أن الكتاب المقدس يعلمنا أنه يوجد إله واحد في ثلاثة أقانيم .
والمصطلح الذي يستعمل عادة لهذا التعليم الكتابي هو " الثالوث " أي اتحاد الثلاثة
في واحد . وكما يضعها تعليم ويستمينستر الموجز (في صورة سؤال وجواب) :

س) كم أقنوم في اللاهوت ؟
ج) هناك ثلاثة أقانيم في اللاهوت : الأب ، والابن ، والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة
هم إله واحد ، مستوون في الجوهر والقوة والمجد .

يا ليت قلوبنا تتعطش إلى معرفته ، وإلى التسبيح من القلب لمجد إلهنا الذي لا نظير له . " يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه ! ما ابعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء ! لأن من عرف فكر الرب ؟ أو من صار له مشيراً ؟ أو من سبق فأعطاه فيكافأ ؟ لأن منه وبه وله كل الأشياء . له المجد إلى الأبد. أمين . " (رو11: 33 - 36) .

" لأنني عرفت الأفكار التي أنا مفنكر بها عنكم ، يقول الرب ، أفكار سلام لا شر ، لأعطيكم آخرة ورجاء . فتدعونني وتذهبون وتصلون إلى فاسمع لكم. وتطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم . " (ارميا29: 11 - 13) .

" هكذا قال الرب : لا يفتخرنَّ الحكيم بحكمته ، ولا يفتخر الجبار بجبروته ، ولا يفتخر الغني بغناه . بل بهذا ليفتخرن المفتخر بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلاً في الأرض ، لأنني بهذه أسر ، يقول الرب . " (ارميا9: 23 ، 24) .

أسئلة للمراجعة

- 1 - ماذا يعلن الله عن نفسه بهذا العالم الذي صنعه ؟
- 2 - كم عدد الآلهة الموجودين ؟ عزز إجابتك من واقع ما جاء بالكتاب المقدس .
- 3 - كيف يختلف الله عنا ؟ (بأية كيفية هو متفرد؟)
- 4 - كيف يعلن الله أنه ثابت لا يعتريه تغيير ، وفي ذات الوقت نراه يستجيب لنا - بصفة شخصية - ؟
- 5 - ما هي قيمة ألا تحد الله فيما تدركه أنت تماماً ؟
- 6 - متى أعلن الله لأول مرة أنه متعدد الأقانيم ؟
- 7 - هل يعلم الكتاب المقدس أن ابن الله خلق ؟ أين ؟
- 8 - ما هو دور الله الأب في الخلاص ؟ وما هو دور الروح القدس ؟ ودور الابن ؟

9 - ماذا نعني بلفظ " الثالث " ؟

أسئلة للمناقشة

- 1 - ماذا تعلمنا الأعداد التالية عن رغبة الله من نحننا ؟
- ارميا 9 : 23 - 24
- ارميا 24 : 7
- مز 36 : 10
- 2 - الشخص الموحد بالله هو الذي يؤمن بوجود إله واحد فقط . هل كل الموحدين بالله يؤمنون بالإله الحقيقي ؟ وضح ذلك . اقرأ يعقوب 2 : 19 ، يوحنا 14 : 6
- 3 - هل يمكن ليسوع المسيح أن يكون مطيعاً للآب ومع ذلك يكون مساوياً في العظمة له أيضاً ؟ هل يوجد ما يقابل هذا في علاقتنا البشرية ؟ اقرأ يوحنا 17 : 1 - 5 ، 1 كو 11 : 1 - 3 ، تك 1 : 26 ، 27 .
- 4 - ما هو الفارق الذي يعود على المؤمن بسبب حقيقة أن الروح القدس هو " شخص " ؟ اقرأ يوحنا 16 : 8 ، 13 - 14 .
- 5 - كيف تدعم الآيات التالية تعريفنا للثالوث ؟
أ - يوحنا 6 : 44
ب - 1 يوحنا 4 : 2
ج - يوحنا 8 : 58 بالمقارنة بما جاء في خر 3 : 14
- 6 - كيف تدعم الآيات التالية ما لخصناه عن عمل الثالوث ؟
- لوقا 1 : 34 - 35
- 2 كو 5 : 18
- 7 - كيف يختلف الفكر الكتابي عن إله واحد مثلث الأقانيم عن الآراء الأخرى التي حولك ؟ كيف تؤثر الآراء غير الكتابية في أولئك الذين يؤمنون بها ؟
- 8 - كيف يتضح أن كل البشر يعلمون بوجود الله ؟
(انظر روم 1 : 18 - 25 ، 2 : 14 - 16) .

ملحوظة :

الأسئلة من (1 - 6) مأخوذة من كتاب بعنوان :

" الله في ثلاثة أغانيم : شهادة الإنجيل عن الثالوث " بقلم آلان فاندر بول

Allen Vander Pol , Presbyterian and Reformed Publishing,

p.o.Box 817,

Phillpsburg, NJ, 08865, USA,

Used bu permission of the author .